# الأسئلة الافتراضية في تفسير الرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)

**أ. د. طه سبتي إبراهيم**

جامعة بغداد - مركز إحياء التُّراث العلمي العربي

**Prof. Dr. Taha Sabti Ibrahim**

University of Baghdad

Center for the Revival of the Arab Scientific Heritage.

Taha.sebyi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

## الملخص

تشكِّل الأسئلة الافتراضية ركيزة بارزة في الدَّرس التفسيري خصوصًا، وفي الدَّرس الشَّرعي عمومًا، كونها تدلُّ على سعة الأفق المعرفي الذي يتمتَّع به مَن يطرحها فيجيب عنها، كما أنَّها تغلق الأبواب أمام المشكِّكين والمخالفين، وهي مدعاة لجعل العلماء والباحثين يؤلِّفون كتبهم وبحوثهم بطريقة متقنة.

والأسئلة الافتراضية: عبارة عن استفسارات واعتراضات يستشعرها المتكلِّم ثمَّ يجيب عنها ليصل إلى نتائج علمية وبراهين أكيدة..

وقد وجدت في تفسير الرَّاغب الأصفهاني كثيرًا من هذه المسائل، فأردت أن أبيِّنها وأبرز الجهد الذي بذله الرَّاغب في معالجتها والأسلوب العلمي الذي سار عليه في الاجابة عنها.

**الكلمات الافتتاحية:** الأسئلة، الافتراضية، المعالجة.

**Abstract:**

Hypothetical questions constitute a prominent cornerstone in the field of tafsir (interpretation) in particular, and in the religious studies in general, as they demonstrate the breadth of knowledge possessed by those who pose and respond to them. They also serve to close the doors to skeptics and dissenters and they encourage scholars and researchers to compose their books and studies in a proficient manner.

Hypothetical questions are inquiries and objections sensed by the speaker, then answered by him to reach scientific conclusions. In Al-Raghib Al-Isfahani's interpretation, many of these issues were found, prompting the desire to elucidate and highlight the effort exerted by Al-Raghib in addressing them and the scientific method he employed in responding to them.

**Key Words:** Questions, Hypothetical, Addressing.

## المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه، وبعد؛

تعدُّ الأسئلة الافتراضية علامة دالة على سعة علم المفسِّر وغزارة معلوماته،وهي ثورة علمية في الميادين كافَّة، إذ أنَّها تحفِّز الفكر وتنمِّي المهارات العقلية، وهي في الوقت ذاته تغلق الطريق أمام المعترضين والمخالفين.

وكنت قد كتبت بحثًا عن: ((المسائل الافتراضية في التفسير الكبير للإمام الرَّازيّ))[1]، ثمَّ وجدت أنَّ الرَّاغب الأصفهاني قد سبقه إلى هذا المنهج في تفسيره، فأحببت أن أبيِّن هذه المسائل فيه ، وأبرِّز الجهد العلمي الذي صرفه في حلِّها ومعالجتها.

والأسئلة الافتراضية هي: عبارة عن أسئلة متوقعة واستفسارات متصورة يقدِّرها المتكلِّم ليصل إلى مقاصد معينة وأهداف محدَّدة.

فهي استفسارات واعتراضات يستشعرها المفسِّر (الرَّاغب الأصفهاني) فيجيب عنها ليصل إلى نتائج علمية وبراهين أكيدة.

وقد تألَّف البحث من تمهيد و ثلاثة مباحث،ذكرت في التمهيد تعريف المسائل الافتراضية والفائدة منها، ولم أطل فيه، كوني قد ذكرت ذلك كلَّه في بحثي الموسوم بـ (( المسائل الافتراضية في التفسير الكبير للإمام الرَّازيّ)) ، أمَّا المباحث الثلاثة؛فهي:

المبحث الأول: الأسئلة الافتراضية المتعلِّقة بالشبهات حول القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الأسئلة الافتراضية المتعلِقة بالتفسير.

المبحث الثالث: الأسئلة الافتراضية المتعلِّقة بالتعبير القرآني، ثمَّ الخاتمة التي ذُكر فيها نتائج البحث.

(١) منشور في: مجلة مداد الآداب/ كلية الآداب/الجامعة العراقية/ العدد:٣٠/ الجزء الأول/ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م/ ص٥٤٧-٥٧٨.

## التمهيد
## التعريف بالمسائل الإفتراضية و الفوائد المرجوَّة منها

**المطلب الأول : التعريف بالمسائل الافتراضية لغة واصطلاحًا**

**أولًا: المسائل لغة واصطلاحًا:**

١- المسائل لغة:

المسائل جمع مسألة، وهي مصدر ميمي للفعل(سأل)،قال الجوهري(ت٣٩٣هـ):(( السؤال:ما يسأله الإنسان))[١].

٢- : المسائل اصطلاحًا:

السؤال:(( طلب الأدنى من الأعلى))[٢].

**ثانيًا: الافتراض لغة واصطلاحًا:**

**١- الافتراض لغة:**

الفرض والافتراض مصطلحان متشابهان في المعنى عند اللغويين ، غير أنَّ صيغة الفعل (افترض) وهي (افتعل) تدلُّ على الإتخاذ والاجتهاد والطلب والمشاركة[٣]، وللفرض معانٍ كثيرة، ذكرها ابن فارس(ت٣٩٥هـ) فقال:(( الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْثِيرٍ فِي شَيْءٍ مِنْ حَزٍّ أَوْ غَيْرِهِ. فَالْفَرْضُ: الْحَزُّ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ: فَرَضْتُ الْخَشَبَةَ. وَالْحَزُّ فِي سِيَةِ الْقَوْسِ فَرْضٌ، حَيْثُ يَقَعُ الْوَتَرُ. وَالْفَرْضُ: الثُّقْبُ فِي الزَّنْدِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقْدَحُ مِنْهُ. وَالْمِفْرَضُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُحَزُّ بِهَا.

وَمِنَ الْبَابِ اشْتِقَاقُ الْفَرْضِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ لَهُ مَعَالِمَ وَحُدُودًا.

وَمِنَ الْبَابِ الْفُرْضَةُ، وَهِيَ الْمَشْرَعَةُ فِي النَّهْرِ وَغَيْرِهِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالْحَزِّ فِي الشَّيْءِ، لِأَنَّهَا كَالْحَزِّ فِي طَرَفِ النَّهْرِ وَغَيْرِهِ. وَالْفَرْضُ: التُّرْسُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُفْرَضُ مِنْ جَوَانِبِهِ..،وَمِنَ الْبَابِ مَا يَفْرِضُهُ الْحَاكِمُ مِنْ نَفَقَةٍ لِزَوْجَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ مَعْلُومٌ يَبِينُ كَالْأَثَرِ فِي الشَّيْءِ. وَيَقُولُونَ: الْفَرْضُ مَا جُدْتَ بِهِ عَلَى غَيْرِ ثَوَابٍ، وَالْفَرْضُ: مَا كَانَ لِلْمُكَافَأَةِ.. وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الْفَارِضُ: الْمُسِنَّةُ، فِي

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية١٧٢٣/٢، مادة (سأل)، وينظر:لسان العرب ٣١٨/١١، مادة (سأل).

(٢) التعريفات للجرجاني: ١٢٣.

(٣) ينظر: شذى العرف :٢٤، والافتراض القرآني - دراسة في التعبير القرآني- علي حسين حمادي، رسالة ماجستير، كلية التربية/ جامعة ذي قار،٢٠١٠م،١٠.

قَوْلِهِ تَعَالَى {لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ} [البقرة: ٦٨] . وَالْفَرْضُ: جِنْسٌ مِنَ التَّمْرِ.. وَالْفِرْيَاضُ، الْوَاسِعُ))[١]

ولعلَّ المراد بالفرض في كلام ابن فارس التقدير (القدر المعيَّن) كما قال الإمام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ): ((الفرض لغة: التقدير؛يقال: فرض القاضي النفقة؛أي: قدّرها))[٢]. فدلالة التقدير هي التي تعنينا في هذا البحث دون سائر الدلالات.

**٢- الافتراض اصطلاحًا**

الافتراض من المصطلحات التي ذكرها العلماء كثيرًا، ويسمّونه أحيانًا بـ ( الفرض)، ولا يُراد بالفرض هنا الواجب الذي أمر الله تعالى به على سبيل الحتم والإلزام، بل المقصود به التصور الذهني والتَّقدير والتوقع .

ومن العلماء الَّذين ذكروه: ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) في كتابه(الخصائص)[٣]، وابن سنان الخفاجي (ت٤٤٦هـ) في (سرِّ الفصاحة)[٤]، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في (أسرار البلاغة) [٥]، والسَّكاكي (ت٦٢٦هـ) في(مفتاح العلوم)[٦]، وابن الأثير(ت٦٣٧هـ) في(المثل السائر)[٧]، ومن المفسِّرين الإمام الزَّمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسيره (الكشاف)[٨]، والرَّازي (ت٦٠٦هـ) في(التفسير الكبير)[٩]، والبيضاوي (ت٦٨٥هـ) في (أنوار التنزيل)[١٠]، وأبو حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)[١١]، وغيرهم.

**أمَّا علماء تعريف المصطلحات فهم الآخرون ذكروه أيضًا:**

- قال الجرجاني(ت٨١٦هـ):(( الفريضة:فعيلة من الفرض، وهو في اللغة التَّقدير..))[١٢]

- وذكر الكفوي (ت١٠٩٤هـ) أنَّ:(( الْفَرْض هُوَ الَّذِي لَا يُطَابق الْوَاقِع وَلَا يعْتد بِهِ أصلًا، وَمُرَاد الْقَوْم بِالْفَرْضِ فِي قَوْلهم: الْجُزْء الَّذِي لَا يتَجَزَّأ لَا يقبل الْقِسْمَة لَا كسرًا وَلَا وهمًا وَلَا فرضًا هُوَ التعقل لَا مُجَرّد التَّقْدِير))[١٣].

---

(١) مقاييس اللغة٤٨٩/٤، مادة (فَرَضَ).

(٢) الحدود الأنيقة٧٥/١.

(٣) ينظر: الخصائص ٣٢٨/٢، ٣٣٢/٣.

(٤) ينظر: سر الفصاحة:٢٤.

(٥) ينظر: أسرار البلاغة:٣٢،٩٤،٢٣١.

(٦) ينظر:مفتاح العلوم:٥٧٧.

(٧) ينظر: المثل السائر:٦٥/٢.

(٨) ينظر: الكشاف:٢٥٨/٤.

(٩) ينظر:التفسير الكبير١٢٧/٢٢.

(١٠) ينظر:أنوار التنزيل١١٢/١.

(١١) ينظر:البحرالمحيط٦٠٦/١.

(١٢) التعريفات:١٦٥.

(١٣) الكليات:٦٩٠.

- أمّا التهانوي(ت ١١٥٨هـ) فقد نقل ما يقرب من قول الكفوي فقال:((الفرض: بالفتح وسكون الرَّاء المهملة في اللغة التقدير والقطع، وفي بعض كتب المنطق أنّه قد يستعمل الفرض بمعنى التجويز أي الحكم بالجواز، وبهذا المعنى وقع الفرض في تعريف الكلّي، وفي قولهم الجسم جوهر يمكن فرض الأبعاد الثلاثة فيه انتهى. وبمعنى ملاحظة العقل وتصوّره والتقدير المعتبر في تعريف المتصلة بهذا المعنى. وكذا في قولهم الفرض هاهنا بمعنى التجويز العقلي لا بمعنى التقدير وهذا المعنى أعمّ مطلقًا من المعنى السابق وهو التجويز العقلي إذ للعقل أن يفرض المستحيلات والممتنعات أي: يلاحظها ويتصوّرها ))[1].

والذي يفيدنا من هذه التعريفات دلالة التَّقدير والتَّصور العقلي والتوقع.

ولا يُراد بالافتراض في هذا البحث ما ذكره المفسّرون في قوله تعالى ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] ، وقوله عزَّ وجلَّ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾[3]، وقوله تعالى﴿..قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا..﴾[4]، فكلُّ ذلك يكون على سبيل الفرض والتقدير كما قال المفسّرون[5] ، بل المراد تقدير أسئلة متوقعة واستفسارات متصوَّرة .

**فالأسئلة الافتراضية:عبارة عن أسئلة متوقعة واستفسارات متصورة يقدّرها المتكلّم ليصل إلى مقاصد معينة وأهداف محدَّدة.**

**المطلب الثاني : الفوائد المرجوَّة من المسائل الافتراضية**

**للمسائل الافتراضية فوائد كثيرة؛ منها:**

١- مجاراة الخصوم واستدراجهم وإلزامهم الحجَّة، وبذلك يُغلق الباب أمام المخالفين ويُقطع الطريق بوجه المعترضين، فهي بمثابة الضربات الإستباقية التي تدكُّ الحصون.

٢- أنَّها شفاء لقلوب المؤمنين، إذ قد يراود قلب المؤمن سؤال يحتاج إلى جواب أو قد تنقدح بذهنه مسألة تحتاج إلى حلٍّ؛ فيأتي الجواب عن طريق طرح المسألة الإفتراضية مع جوابها فيكون شفاء للقلوب ودواءً للنفوس. وهذا شبيه بسؤال إبراهيم - عليه السَّلام - عن كيفية إحياء الموتى - والله أعلم - .

٣- أنَّها تجعل العلماء والباحثين يتقنون المسائل التي يشرحونها كي لا يتطرق إليها شكٌّ أو تحوم حولها الشبه والإعتراضات .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون :١٢٦٧/٢.

(٢) سورة الأنبياء: الآية:٢٢.

(٣) سورة الزخرف: الآية:٨١.

(٤) سورة الأحقاف: من الآية: ٨.

(٥) ينظر: التفسير الكبير١٢٧/٢٢، والبحر المحيط ٤١٩/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير٢٢٨/٦، والتحرير والتنوير٣١/١٧.

٤- أنَّها تنمِّي لدى من يناقشها ويقرأها القدرة على التفكير العميق عن طريق تقليب المسائل والإحاطة بجزيئاتها ومتعلقاتها، وبذلك يخرج المتلقي من الجمود الفكري والإنغلاق العقلي الذي أصاب كثيرًا من أفراد الأمَّة.

## المبحث الأول
## المسائل المتعلِّقة بالشبهات حول القرآن الكريم

المطلب الأول: سبب عدم جعل القرآن الكريم كالشِّعر

القرآن الكريم منزَّه عن الشِّعر، وكذلك الرَّسول ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾[2]، وقد يسأل سائل فيقول: لمَ لم يجعل الله تعالى كلامه كالشعر، والشعر موزون؛ وكلُّ موزون منظوم؟ ذكر الرَّاغب - رحمه الله- هذا السؤال وأجاب عنه، فقال:(( فإن قيل: لمَ لم يتبع نظم القرآن الوزن الذي هو الشِّعر، وقد علم أنَّ للموزون من الكلام مرتبة أعلى من مرتبة المنظوم غير الموزون؛ إذ كلُّ موزون منظوم وليس كلُّ منظوم موزونًا؟ قيل: إنَّما جُنب القرآن نظم الشعر ووزنه لخاصية في الشعر منافية للحكمة الإلهية؛ فإنَّ القرآن هو مقرُّ الصدق، ومعدن الحقِّ، وقصوى الشاعر تصوير الباطل في صورة الحقِّ، وتجاوز الحدِّ في المدح والذمِّ دون استعمال الحقِّ في تحري الصادق، حتَّى وإنَّ الشاعر لا يقول الصِّدق ولا يتحرَّى الحقَّ إلا بالعرض...، ولأجل كون الشِّعر مقر الكذب نزَّه اللهُ نبيَّه - عليه الصَّلاة والسَّلام- عنه لما كان مرشحًا لصدق المقال، وواسطة بين الله تعالى وبين العباد، فقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ..﴾[3]، فنفى ابتغاءه له، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[4]، أي: ليس بقول كاذب..))[5].

**إنَّ علة عدم جعل القرآن الكريم كالشِّعر ترجع لأمرين؛ هما:**

١- إنَّ الشِّعر يغلب عليه المبالغة في المدح والذم، الأمر الذي يفضي إلى الكذب وعدم تحرِّي الحقِّ، وهذا ما ذكره الرَّاغب، وليس كلُّ الشعر كذلك، ولا كلُّ الشُّعراء لا يتحرُّون الصدق والحقَّ؛ فمنهم الصَّالحون الصَّادقون، قال تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[6]، فاستثنى المؤمنين الذين يعملون

(١) سورة يس: الآية: ٦٩.

(٢) سورة الحاقة: الآية: ٤١.

(٣) سورة يس: من الآية: ٦٩.

(٤) سورة الحاقة: من الآية: ٤١.

(٥) تفسير الرَّاغب: ٤٥/١ - ٤٦.

(٦) سورة الشعراء: الآية: ٢٢٧.

الصَّالحات ويذكرون الله كثيرًا...

وقال - عليه الصَّلاة والسَّلام-:(( إنَّ من الشعر حكمة))[١]، ولعلَّ مراد الرَّاغب الحكم على الأغلب .

٢- إنّ الله تعالى أراد أن يميّز كلامه، ويفرّق بينه وبين ما يتداوله النَّاس فيما بينهم، فجعل القرآن الكريم يسمو بنظمه ويعلو ببيانه، ولو جُعل القرآن الكريم كالشعر لأدَّى ذلك إلى عزوف النَّاس عنه كونهم قد سمعوا الشعر كثيرًا - والله أعلم-.

**المطلب الثاني: نفي الشكِّ عن القرآن الكريم**

نفى الله تعالى الشكَّ عن القرآن الكريم ونهى عنه في آيات كثيرة؛ منها: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، والرَّاغب الأصفهاني عندما أتى على تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٥] ذكر سؤالًا واستشعر اعتراضًا؛ وهو: كيف يكون الرَّيب منفيًا عن القرآن، والواقع أنَّه قد شكَّ كثيرٌ من الناس فيه؟ ثمَّ يقوم الرَّاغب بالإجابة عن هذا السؤال ويزيل هذا الإشكال؛ فيقول:((فإن قيل: كيف نفى الرَّيب عنه، وقد علم تشكيك كثير من النَّاس فيه؟ قيل: في ذلك أجوبة:

الأول: إنَّ ذلك نفي على معنى النهي نحو قوله: ﴿..فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ..﴾[٦]، بدلالة قوله تعالى: ﴿..فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ..﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿..فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ..﴾[٨]، والثاني: إنَّه يقال: رابني كذا، إذا تحقَّقت منه الريبة، وأرابني: أوهمني الريبة، قال الشاعر:

أخوك الذي إن ربته قال إنَّما ... أربت وإن عاتبته لان جانبه

فالقرآن لا ريب فيه، وإن كان فيه ارتياب من بعض الكفَّار، والثالث: إنَّه يقال: هذا لا ريب فيه، والقصد أنَّه حقٌّ، تنبيهًا أنَّ الرَّيبَ يرتفع عنه عند التدبير والتأمل، والرَّابع: إنَّه لا ريب في كونه مؤلفًا من حروف التهجي، وقد عجزتم عن معارضته، والخامس: لا ريب للمتقين، ويكون خبر (لا ريب فيه) قوله تعالى:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الشِّعر والرَّجز والحداء...،٥/٢٢٧٦ ، رقم:٥٧٩٣.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢.

(٣) السورة نفسها: الآية: ١٤٧.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ٢.

(٥) سورةالبقرة: الآية: ٢.

(٦) السورة نفسها: من الآية: ١٩٧.

(٧) السورة نفسها: من الآية: ١٤٧.

(٨) سورة الأعراف: من الآية: ٢.

﴿ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، و: ﴿هدًى﴾ نصب على الحال أو خبر ابتداء مضمر في موضع الحال))[1].

فالرَّاغب - رحمه الله- يجيب بخمسة أجوبة كلُّها صحيحة؛ فالأول: على أنَّ النفي يُراد به النهي، وهذا مقبول إن كان المقصود أنَّ النفي يتضمَّن النَّهيَ في الآية المباركة، فيكون المراد نفي الشكِّ عن القرآن الكريم والنهي عنه في آنٍ واحد.

والثاني: على أنَّ القرآن الكريم في نفسه لا ريب فيه، وإن حصل ارتياب من بعض الكفَّار، وهذا الوجه هو المراد من ظاهر الآية - والله أعلم-.

والثالث: أنَّ المراد من الآية أنَّ القرآن الكريم حقٌّ، وأنَّ الرَّيب يذهب عنه عند التفكِّر والتأمُّل، وكم من معاند جحد الآيات لكنَّه عندما المراجعة والتدقيق يُذعن ويُسلم ويعلم أنَّ هذا الكتاب حقٌّ لا ريب فيه.

والرابع: أنَّ القرآن الكريم لا ريب في كونه مؤلَّفًا من حروف التَّهجي وقد عجزتم عن معارضته، فهذا الوجه له ما يؤيِّده من السِّياق؛ فالآية قبل: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ هي: ﴿الٓمٓ﴾ ، وهي من حروف التهجي.

أمَّا الخامس( الأخير): فهو أنَّ القرآن الكريم لا ريب فيه للمتَّقين، فيكون نفي الشكِّ من جهة المتَّقين فحسب، أمّا غيرهم فوارد ومحتمل.

والقرآن الكريم لا شكَّ في أنَّه نازل من عند الله تعالى وأنَّه حقٌّ، ولا ريب أنَّه مؤلَّف من حروف التهجي، وأنَّ المتَّقين لا يرتابون في كلِّ ذلك - والله أعلم-.

**المطلب الثالث: ذلَّة أهل الكتاب وعزَّتهم**

أثبت القرآن الكريم أنَّ أهل الكتاب ممَّن لم يؤمنوا بنبوَّة الرَّسول ﷺ تُكتب عليهم الذِّلّةُ والمسكنةُ؛ قال تعالى في شأنهم:﴿..ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ...﴾[2].

يثير الرَّاغب - رحمه الله- عند تفسير هذه الآية سؤالًا واقعيًا، فيقول:((فإن قيل: كيف يصح ذلك مع أنَّه قد يُرى من أهل الكتاب من لا يكون في مذلَّةٍ ولا فقرٍ))[3]، وما ذكره الرَّاغب حاصل ومشاهد الآن؛ إذ الغلبة والتمكين والقوة بيد الغرب، وهم مستعلون على مَن سواهم، ثمَّ يُجيب الرَّاغب عن هذا السؤال، فيقول:(( قيل: المذلَّة هي التي تلزمهم ليس يجب أن تعتبر في الأشخاص ولا في الأغراض الدنيوية من الجاه والمال، بل يجب أن يُعبر ذلك بالأحوال الشرعية, والعزُّ والذلُّ الحقيقيين اللَّذين يقتضيهما الدِّين، وإيَّاه قصد بقوله

(١) تفسير الرَّاغب: ٧٦/١.

(٢) سورة آل عمران: من الآية: ١١٢.

(٣) تفسير الرَّاغب: ٧٩٨/٢-٧٩٩.

تعالى: ﴿.. وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد قيل: كلُّ عزٍّ مصيره إلى ذلٍّ فهو ذلٌّ، وما يتصوَّره بعض النَّاس عزًّا من غرور الدُّنيا فهو المذلَّة عند التحقيق، وكذلك المسكنة ليست قلَّة المال، وإنَّما هي الحرص وفقر النَّفس، ولهذا روي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال:((الغنى غنى النَّفس))[2]، وقيل لحكيم: هل لفلان غنًى؟ فقال: أمَّا الغنى فلا أدري، إلا إنّ له مالًا كثيرًا...، وقيل: إنّ ذلك على سبيل الدعاء عليهم، كقوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[4]، وهذا في الحقيقة راجع إلى الأول؛ فالدُّعاء من الله واجب))[5].

فالرَّاغب يرى أنَّ الذلَّ والهوان والمسكنة التي ذكرها الله تعالى لأهل الكتاب راجعة إلى الإحساس النفسي والشعور الداخلي، غير أنّ ظاهر النَّص القرآني لا يحتمل هذا التأويل.

ولو نظرنا إلى الآية المباركة جيدًا وتدبَّرناها بتأمل وجدنا الحلَّ لهذا الإشكال وجوابًا عن هذا السؤال؛ فالله تعالى استثنى من الذلِّ والمسكنة الحبل من الله تعالى والحبل من النَّاس، والحبل من الله هو العهد معه، أي: ذمَّة الإسلام، والحبل من النَّاس: هو الاستنصار بغيرهم من أقوام أولي بأس شديد، قال الطَّاهر بن عاشور:((والمعنى: لا يسلمون من الذِّلَّةِ إلا إذا تلبَّسوا بعهد من الله، أي: ذمَّة الإسلام،، أو إذا استنصروا بقبائل أولي بأس شديد، وأمَّا هم في أنفسهم فلا نصر لهم، وهذا من دلائل النبوة، فإنَّ اليهود كانوا أعزَّة بيثرب وخيبر والنضير وقريضة فأصبحوا أذلَّةً، وعمّتهم المذلَّةُ في سائر أقطار الدُّنيا))[6].

وهذا واقع مشاهد فاليهود الآن في فلسطين تحميهم القوى الغربية، على رأسها أمريكا والدول الأوربية، أمَّا إذا كانوا وحدهم فإنَّهم لا يصمدون أمام المسلمين إلا أن يكونوا محصنين أو من وراء جدر كما أخبر عنهم القرآن الكريم:﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيد تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْم لَّا يَعْقِلُونَ﴾[7]، وهم متحصِّنون بطائراتهم ودباباتهم ومدرعاتهم... .

---

(١) سورة المنافقون: الآية: ٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب: الغنى غنى النفس، ٩٥/٨, رقم: ٦٤٤٦، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، ١٠٠/٣, رقم: ١٠٥١، والترمذي، باب: ما جاء أنَّ الغنى غنى النفس، ٥٨٦/٤، رقم: ٢٧٣٧. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) سورة التوبة: من الآية: ٣٠.

(٤) سورة الذاريات: الآية: ١٠.

(٥) تفسير الرَّاغب: ٧٩٩/٢ - ٨٠٠.

(٦) التحرير والتنوير: ٥٦/٤.

(٧) سورة الحشر: من الآية: ١٤.

## المبحث الثاني
## المسائل المتعلِّقة بالتفسير

### المطلب الأول: معنى الخوف والحزن

الخوف والحزن من الأمور التي تصيب الإنسان في حياته، وقد نفى الله تعالى أن يصيبا المؤمنين، أمَّا في الآخرة فذلك مسلَّم به، أمَّا في الدُّنيا فإنَّهما يصيبان النَّاس كافَّة، وهنا يحصل الإشكال ، لأنَّ الله تعالى نفاهما في القرآن الكريم عن أوليائه في آيات وأثبتهما في آيات أخرى.

وقد ذكر الرَّاغب هذه المسألة وأجاب عنها بأجوبة متعددة، فقال:(( إن قيل: كيف نفى الخوف عن الأولياء في مواضع نحو قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، ومدحهم بذلك في مواضع نحو قوله: ﴿..وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[2]، وقوله:﴿..وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ..﴾[3] ؟ قيل: أمَّا نفي الخوف والحزن عنهم فقد قيل : لفظه الخبر ومعناه النهي كقوله:﴿..أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ..﴾[4]، وقيل هو خبر لكن مدحهم بها في الدُّنيا وحثَّهم عليها وأمنهم منها في الآخرة...، وعلى ذلك حكى عنهم بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [5]، أيضاً : فإنَّ الخوف الذي مدح به المؤمنين وحثوا عليه ليس يُراد به استشعار الرعب المترقب مضرته، وإنَّما يراد به فعل الخيرات المأمور بها المذكور في قوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[6]، والكف عن المعاصي منهي النفس عن الهوى المذكور في قوله ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[7]، والخوف والحزن المنفيان عنهم استشعار الغمِّ الذي يكون من ذوي العدوان، وكذلك روي: «لا يرجون امرؤ إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه»[8]))[9].

---

(١) سورة يونس: الآية : ٦٢.

(٢) سورة الرعد: من الآية : ٢١.

(٣) سورة الإسراء: من الآية : ٥٧.

(٤) سورة فصَّلت: من الآية : ٣٠.

(٥) سورة فاطر: من الآية : ٣٤.

(٦) سورة النحل: الآية : ٥٠.

(٧) سورة النازعات: الآيتان: ٤٠ – ٤١.

(٨) روى ابن أبي شيبة عن عليّ – رضي الله عنه –: « لا يرجُ عبدٌ إلا ربه ولا يخف إلا ذنبه» المصنف : ١٠١/٧، رقم : ٣٤٥٠٤.

(٩) تفسير الراغب: ١٦٥/١.

فالرَّاغب يرى أنَّ الخوف المنفي في الآية هو استشعار الرُّعب من عدو وغيره، فهذا لا ينبغي أن يتَّصف به من اتَّبع هدى الله تعالى وكذا لا ينبغي أن يعتريه حزن شديد يفضي به إلى القيام بالمحظور...

وذكر رأيًا آخر؛ وهو:أنَّه قد يراد بهذه العبارة: ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ النهي كقوله تعالى: ﴿..أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ..﴾[1]، فعلى هذا فلا إشكال في الآية .

ويرى كثير من المفسرين أنَّ نفي الخوف والحزن عن المؤمنين إنَّما يكون في الآخرة، أمَّا في الدُّنيا فإنَّهما يقعان عليهم، وهذه بعض أقوالهم:

- قال الإمام الطبري (ت٣١٠هـ):((وقوله:﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ يعني: فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتَّبعوا أمره وهداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلَّفوا بعد وفاتهم في الدُّنيا...))[2].

- قال الواحدي (ت٤٦٨هـ):((﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ في الآخرة ولا حزن...))[3].

- قال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ):(( فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من العذاب، ولا هم يحزنون عند الموت))[4].

- قال الإمام الرازي:(( قرائن الكلام تدل على أنَّ المراد نفيهما في الآخرة لا في الدُّنيا، ولذلك حكى الله عنهم أنَّهم قالوا حين دخلوا الجنَّة:﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُور شَكُورٌ﴾[5]، أي: أذهب عنّا ما كنَّا فيه من الخوف والإشفاق في الدنيا من أن تفوتنا كرامة الله تعالى التي نلناها الآن))[6].

- وقال صاحب البحر المحيط بعد أن ذكر المعاني في ذلك:(( وهذهِ الأقوال كلُّها متقاربة، وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم، لكن يخصّ بما بعد الدُّنيا، لأنّه في دار الدُّنيا قد يلحق المؤمن الخوف والحزن فلا يمكن حمل الآية على ظاهرها من العموم لذلك))[7].

---

(١) سورة فصلت: من الآية : ٣٠.

(٢) جامع البيان: ٥٥١/١، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٩٣/١.

(٣) الوجيز : ١٠١.

(٤) زاد المسير: ٥٨/١.

(٥) سورة فاطر: الآية : ٣٤.

(٦) التفسير الكبير: ٤٧٢/٣.

(٧) البحر المحيط: ٢٧٥/١.

**المطلب الثاني: معنى المخادعة**

الخدع: اظهار خير يتوصل به إلى إبطان شر يؤول إليه ذلك الخير المظهر[1]، أو هو: إظهار ما يُخالف الإضمار ويُراد التغرير.[2]

ومعلوم أنَّ نسبة هذه الصفة إلى الله تعالى مُحال، فالله تعالى منزه عن ذلك، من أجل ذلك ذكر الراغب اشكالية ذكر الخداع على صيغة الاشتراك (يخادعون)؛ فقال:(( فإن قيل: المخادعة من بين اثنين، وقد علم أنَّ ذلك لم يكن من الله تعالى ولا من الرَّسول ﷺ فكيف قال: يخادعون؟ قيل: قال أهل اللغة وكثير من المفسرين: إنَّ الخديعة من الله تعالى هي مجازاته إيَّاهم بمثل فعلهم، فسمَّى مجازاة الشيء باسمه، وكذلك قالوا في المكر والهزؤ ونحوهما ممَّا يوصف به نفسه ولا يليق به، وعلى ذلك قول الشاعر:

فنجهل فوق جهل الجاهلينا...

ووجه آخر: وهو أنَّه قد تقدَّم أنَّ مخادعتهم لله عزَّ وجلَّ في الحقيقة مخادعة الرَّسول ﷺ, ولمَّا كانوا يُراؤون ليزيل عنهم حكم المشركين ويجريهم في الأحكام مجرى المؤمنين ويطلعهم على الأسرار، وهو لا يجريهم في كثير من الأمور مجراهم تصوروا أنَّ ذلك لهم خداع، كما أنَّ الأول منهم له خداع، فأخفى اللفظ على حسب وهمهم وحسبانهم وفهمهم، لا على ما عليه حقيقة الأمر، وقد يُطلق الحكم على المعنى عبارة على حساب اعتقاد المخاطب والمخبر عنه لا على ما عليه حقيقة الأمر، كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[3]، أي: على زعمك... فإن قيل: كيف وصف تعالى نفسه بأنَّه خادعهم في قوله:﴿ يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ..﴾[4]، قيل: هو على ما تقدَّم، ووجه آخر في هذا اللفظ وإخوانه ممَّا وصف الله تعالى نفسه من الصِّفات تنزه تعالى عمَّا يتصور من ظواهر معانيها نحو قوله تعلى:﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٥)، وقوله:﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ..﴾[6]، وقوله:﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[7]، وقوله:﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[8]، كلُّ ذلك قد قيل فيه قيول...؛ وإنَّما هو استنزال الغير عمَّا هو بصدده بأمر يبدي فيه خلاف ما تخفيه ويتحراه مستعمله...، قاصدًا به استنزال الغير عن ضلال إلى رشد وذلك جميل، وهو كما يفعل الأب البار بابنه من تحذير يستجره به

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢.

(٣) سورة الدخان: الآية: ٤٩.

(٤) سورة النساء: من الآية: ١٤٢.

(٥) سورة الرعد: من الآية: ١٣.

(٦) سورة الأنفال: من الآية: ٣٠.

(٧) سورة الأعراف: من الآية: ٩٩.

(٨) سورة القلم: الآيتان: ٤٤ – ٤٥.

إلى ترك شرٍ أو تعاطي خير؛ فيقول: خدعت ابني عمَّا كان يتعاطاه من القبح، ومكرت به حتَّى قبَّحته في عينيه، وقد علم أنَّ هذا الفعل وإن أطلق عليه لفظ الخديعة والمكر فهو فعل حسن, فإذا المكر والخديعة وإن كان لفظهما مستبشعًا فقد يُقصَد به وجهٌ محمود...))[1].

**فالرَّاغب يفسِّر الخداع المنسوب إلى الله تعالى بمعانٍ؛ هي:**

الأول: إنَّ الله تعالى يجازيهم بمثل فعلهم، فيعاملهم معاملة المخادعين، فسمَّى العقوبة باسم الذين ارتكبوه، وقد ذكر هذا التفسير كثير من المفسِّرين[2].

الثاني: إنَّ ذلك يكون حسب اعتقادهم وما يتهمونه، لأنَّهم يعتقدون أنَّ الله تعالى ورسوله لا يعاملهم معاملة المؤمنين لأنَّهم لا يطَّلعون على الأسرار، فهم يرون أنَّهم برائهم وخداعهم يستطيعون أن يُعاملوا معاملة المؤمنين، فإذا بهم لا يُعاملون وفق ما يريدون، عندئذٍ يعتقدون أنَّ الله تعالى خادعهم، أي: وفق ظنِّهم وحسبانهم.

الثالث: إنَّ الله تعالى سيستدرجهم ويملي لهم قاصدًا دفعهم إلى الخير والصلاح، قال تعالى:﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[3]، ثمَّ يشبِّه الرَّاغب هذا الوجه بفعل الأب - ولله المثل الأعلى- البارِّ بابنه الذي ما يزال يقبِّح الفعل لابنه كي يترك هذا الفعل.

والوجهان الثاني والثالث لم يذكرهما المفسِّرون، ولكنَّهم ذكروا وجهًا آخر لم يورده الراغب، وهو ما يحصل للمنافقين يوم القيامة؛ وذلك أنَّهم يُعطون نورًا يوم القيامة كما للمؤمنين، فيمضي المؤمنون بنورهم على الصِّراط ويذهب نور المنافقون، فينادون:﴿..انظرونا نقتبس من نوركم..﴾[4]، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا...﴾[5].

وكلُّ هذه المعاني صحيح ؛ فالله تعالى مطَّلع على المنافقين، وهو يعلم مكانهم وأسرارهم وما تخفي صدورهم، فيمهلهم ويتركهم وعملهم وهم يعتقدون بعملهم هذا أنَّهم يخادعون الله تعالى وهو خادعهم بهذا الإمهال والترك والإستدراج، فقد مضت سنَّة الله تعالى أنَّه تعالى يمدُّهم ويؤخر عقابهم، فإمَّا أن يعذبهم في الدُّنيا وإمَّا أن يعاقبهم في الآخرة، وكلُّ ذلك من الإستدراج والمكر والخديعة، ولن تجد لسنة الله تبديلًا ولا تحويلًا...، والله أعلم.

---

(١) تفسير الراغب: ٩٦/١-٩٧.

(٢) ينظر: معالم التنزيل: ٣٠٢/٢، والمحرر الوجيز: ١٢٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٨/١، وفتح القدير: ٦١٠/١.

(٣) سورة القلم: الآية: ٤٥.

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ٣٠٢/٢, والكشاف: ٥٧٩/١.

(٥) سورة الحديد: من الآية: ١٢.

المطلب الثالث: معنى الولي والنصير

اقترن ذكر الولي بالنصير في آياتٍ كثيرةٍ[1] في القرآن الكريم، ومعلوم أنَّ الراغب -رحمه الله- كان حريصًا على التفريق بين الألفاظ التي تتقارب في المعاني، وكتابه (مفردات ألفاظ القرآن) حافل بذلك.

ومن هذه الكلمات: الولي والنصير أو المولى والنصير، فنراه يذكر علة ذكر النصير بعد الولي ، والفرق بينهما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[2]، فيقول:(( قال ابن عباس: القرية الظالم أهلها: مكة، وقال: كنت من الولدان، وإنّي كنت من المستضعفين فيها، فإن قيل: ما الفرق بين المولى والنصير؟ قيل: المولى هو الذي يتولَّى حفظ كلِّ شيء في كل حال، والنصير هو الذي ينصره إذا حزبه أمر، فكان الولي هو النصير في كلِّ حال، والنَّصير هو المولى حال دون حال، ومن هذا الوجه قال بعض المفسرين: أُريد بالولي النَّبيُّ وبالنصير الملائكة، وقال بعضهم: جعل الله وليهَّم النبيَّ ﷺ ونصيرهم التَّابع الذي ولّاه عليهم..))[3].

فالآية المباركة بيَّنت حال المسلمين المستضعفين في مكَّة قبل الهجرة المباركة الذين كانوا يدعون الله تعالى أن يجعل لهم رجلًا يواليهم ويقوم بمصالحهم ويدفع عنهم أذى المشركين الذين كانوا يضطهدونهم، فاستجاب الله تعالى لهم، وذلك حين جعل الرَّسول ﷺ يوم فتح مكَّة الصحابي عتَّاب بن أسيد(رضي الله عنه) نصيرًا للمؤمنين، وبذلك يكون النَّبيُّ ﷺ هو الوليَّ، وعتَّاب بن أسيد (رضي الله عنه) النَّصير.[4]

وقد يكون المعنى: أنَّهم يطلبون من الله تعالى الولاية والنصير؛ أي: كن أنت لنا يا ربَّنا وليًّا وناصرًا.[5]

والرَّاغب ذكر معنًى آخر؛ وهو أنَّ المراد بالولي النبي ﷺ، وبالنصير الملائكة.

ولا شكَّ في أنَّ هذه المعاني صحيحة، وهي تؤيِّد الفرق بين الولي والنصير؛ فالوليُّ هو الذي يتولَّى النَّصر والتأييد في كلِّ حال، أمَّا النَّصير فهو الذي يفعل ذلك في حال دون حال، وعلى هذا يكون الولي أعمّ من النّصير.

---

(١) منها على سبيل المثال في سورة البقرة: الآية: ١٠٧، والآية: ١٢٠، وسورة النساء: الآية: ١٢٣، وسورة التوبة: الآية: ٧٤.

(٢) سورة النساء: الآية: ٧٥.

(٣) تفسير الراغب: ١٣٢٤/٣ - ١٣٢٥.

(٤) ينظر: الوجيز للواحدي: ٢٧٥، والتفسير الكبير: ١٤٢/١٠.

(٥) ينظر: الهداية في بلوغ النهاية لمكي القيسي: ١٣٨٨/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩٨/٦.

ولعلّ هذا التفريق بين الوليِّ والنصير راجع إلى الأصل اللغوي؛ إذ الولي مستمد من القرب والدنو[١] وهو:(( كلُّ من يليك أو يقاربك)[٢]، وهو أيضًا:((ضد العدو.، وكل من يلي أمر أحد فهو وليُّه))[٣]، فالمسلمون الباقون في مكَّة ممَّن لم يستطيعوا الهجرة كانوا ضعفاء ومضطهدين، وكانوا يطلبون من الله تعالى ويدعونه أن يجعل لهم وليًا ونصيرًا، لأنَّهم بحاجة ماسَّة إلى من يكون قريبًا منهم ليواسيهم وينصرهم من سوء معاملة قريش لهم، فطلب الولي أمر وارد لبعدهم عن المسلمين الأقوياء في المدينة المنورة، ثمَّ أنّ طلب النصير يدلُّ على المراد الأخص والمطلب الآخر - والله أعلم-.

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٢١/١٥، ومقاييس اللغة: ١٤١/٦، والصحاح: ٥٢٨/٦.

(٢) الكليات: ٩١٨.

(٣) الصحاح: ٢٥٢٩/٦.

## المبحث الثالث
## المسائل المتعلِّقة بالتعبير القرآني

والمراد بهذه المسائل كل ما يتعلق بالنص القرآني من القضايا البيانية والنكت البلاغية، كالتقديم والتأخير وأسباب التكرار، وعلل اختيار الألفاظ, والتوكيد والحذف والذكر والمناسبات بين الآيات والسور.

وقد كان للراغب - رحمه الله- باعٌ واسعٌ في هذا الميدان، إذ كان يثير الأسئلة المتعلقة بهذا الجانب ويجيب عنها متكئًا في ذلك كلِّه على القرآن الكريم نفسه وعلى ما يتمتع به من معرفة باللغة التي نزل بها القرآن العظيم وغيرهما من الأدوات التي تساعد في حلِّ المشكلات والإجابة عن الأسئلة.

وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك.

### المطلب الأول: التقديم والتأخير

عنيَ الراغب - رحمه الله- بمسألة التقديم والتأخير، فكان يذكر أسباب تقديم لفظة في موضع وتأخيرها في موضع آخر مراعيًا بذلك السِّياق الذي وردت فيه اللفظة، فهو خير معين في معرفة علل التقديم والتأخير.

من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[1].

فذكر سبب تقديم الضر على النفع في الآية، ثمَّ طرح سؤالًا عن سبب تقديم النفع على الضر في قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ...﴾[2]، فقال:((...وأمّا تقديم الضُّرِّ على النفع؛ فلأنَّ الإنسان يخدم غيره إمَّا لدفع الضرر أو لجرِّ النفع، والنَّاس يراعون دفع الضرر قبل جرِّ النفع، ولذلك كان الإحتراز من المضارة كلِّها واجبًا، وليس طلب المنافع كلِّها واجبًا، فلذلك قدَّم هاهنا الضرر، فإن قيل: فقد قاله:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ..﴾[3] فقدَّم ذكر النَّفع؟ قيل: تقدَّمُ النَّفعِ في هذا المكان أولى لأنَّه لمَّا ذكر تحريهم عن أنفسهم فيما يجرون لها والإنسان يتحرَّى لنفسه النَّفع

(١) سورة المائدة: الآية: ٧٦.

(٢) سورة الأعراف: من الآية: ١٨٨.

(٣) سورة الأعراف: من الآية: ١٨٨.

لا الضَّرَّ، بيّن أنَّهم لا يملكون ما يحبون لأنفسهم، بل لا يملكون أيضًا حقيقة الضرِّ فضلًا عن النفع...))[1].

فتقديم الضَّرِّ على النفع هو الأولى؟؛ لأنَّ الإنسان يراعي دفع الضر قبل طلب المنفعة، ولذلك كان الإحتراز من المضارة كلِّها واجبًا وليس طلب المنافع كلِّها واجبًا، وهذا يعني أنَّ تقديم الضر على النفع من باب تقديم الأولى والأهم، أمَّا الآيات التي ذُكر فيها تقديم النفع على الضر، كقوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..﴾[2]، فالرَّاغب يرى أنَّ سبب التقديم هنا هو أنَّ الآية ذكرت ما يتحرَّاه الإنسان لنفسه، ومعلوم أنّ المرء يطلب لنفسه جلب النفع لا الضر، فكان تقديم النفع هو الأليق بالآية والأنسب لمعناها،

ويرى ابن الزبير الغرناطي(ت٧٠٨هـ) أنَّ سبب تقديم النفع في سورة الأعراف أنَّه تقدَّم العلم بوقت الساعة، والعلم من الأمور التي ترجع بالنَّفع إلى صاحبها، لذلك تقدَّم ذكر النفع، وأمَّا تقديم الضر في سورة المائدة فسببه تقدُّم طلب الكفَّار استعجال العذاب، وهو في الحقيقة ضرّ عليهم، لذا تقدَّم ذكر الضرِّ، قال ابن الزبير:(( لما تقدم سؤالهم عن الساعة وتكرر فى قوله:﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾أي: عالم بها وكان ظاهر السياق يشير إلى أنَّهم كانوا يظنُّون أنَّه - عليه السَّلام- يعلمها فطلبوا تعريفهم بها وأن يخصهم بذلك ولاشكَّ أنَّ العلم بالشئ نفع لصاحبه فعرفهم أنَّه لا يملك لنفسه نفعًا ولاضرًّا وتقدم ذكر النفع لأنَّه مشير إلى ما ظنوه أنه عنده من علمها فأعلمهم أنَّه سبحانه استأثر بعلمها وأنه - عليه السَّلام- لا يملك من ذلك شيئا إلا ما شاء الله له ممَّا عدى علم الساعة لانفراده سبحانه عن خلقه بعلمها:﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾، ثمَّ تأكد هذا الغرض بقوله تعالى على لسان نبيه - عليه السلام- :﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾، وهذا كله بيِّن التناسب، وأمَّا تأخير ما تقدَّم في الأعراف في سورة يونس وهو قوله ﴿قل لا أملك لنفسى ضرًا ولانفعًا ﴾ فقدَّم الضرَّ فللمتقدم قبله من قوله:﴿ ويقولون متى هذا الوعد﴾ ، فطلبوا تعجيل العذاب استهانة وتكذيبًا ولم يعلموا ما فى مطالبهم من المحنة والمضرة العاجلة فقال لهم - عليه السَّلام - بأمر الله تعالى إنّي لا أملك الضرَّ ولا النفع لنفسي ولا لكم فلا تستعجلوني ذلك فليس بيدي فقدَّم الضرَّ لأجل ما تقدَّم من طلبهم إيَّاه..))[3].

ويمكن أن يُقال: إنَّ تقديم الضر على النفع هو الأولى؛ لأنَّ دفع الضر مقدَّم على جلب النفع، ومنه القاعدة الفقهية التي تنصُّ على أنَّ: درأ المفاسد مقدَّم على جلب المصالح[4]، فإن تقدَّم النفع على الضر فلضرورة في السِّياق وفائدة من المقام ،- والله أعلم-.

---

(١) تفسير الراغب: ٤١٣/٥.

(٢) سورة الأعراف: من الآية: ١٨٨.

(٣) ملاك التأويل:٢٢٢/١-٢٢٣.

(٤) ينظر: نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي: ٣٣٠٩/٨, ٣٣١١.

**المطلب الثاني: علَّة الاختيار**

كلُّ كلمة في القرآن الكريم لها معنًى خاص بها، وهي مقصودة بعينها، ولا يغني إبدالها بغيرها، ولو أبدلت كلمة بكلمة قد تبدو مرادفة لها أو قريبة منها فإنَّها لا تعطي معنى الكلمة الأولى، وهذا من الإعجاز القرآني.

من ذلك ما ذكره الراغب - رحمه الله- في معنى سبب اختيار كلمة (إيمانكم) دون صلاتكم في قوله تعالى:﴿..وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم﴾[1].

وعلة السؤال في الآية أنَّها نزلت[2] عندما قال المسلمون عند إعادة التوجه في الصَّلاة الى الكعبة المشرفة: كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا؟ فأنزل الله:﴿..وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ..﴾.

أمَّا علَّة اختيار (إيمانكم) دون (صلاتكم) فهي أنَّ لفظ الإيمان عامٌّ يشمل الصلاة وغيرها، وبذلك يفيد أنَّ الله تعالى لم يضع لهم أيَّ عمل ممَّا قدَّموه ثمَّ نسخ بعد ذلك، قال الرَّاغب:(( روي أنَّ قومًا قالوا: كيف بمن مات من إخواننا، وقد صلُّوا إلى بيت المقدس، فأنزل الله تعالى ذلك، فإن قيل: ولمَ قال: ﴿ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ولم يقل صلواتكم؟ قيل: عدل إلى لفظ الإيمان الذي هو عام في الصلاة وغيرها ليفيد أنَّه لم يضع لهم شيئًا ممَّا عملوا به ثمَّ نسخ عنهم، فإن قيل: ولمَ لم يقل إيمانهم؟ قيل: ذكر بلفظ الخطاب ليتناول الماضين والباقين تغليبًا لحكم المخاطب على الغائب في اللفظ))[3].

فالله تعالى لا يضيع أجر المحسنين ولا يضيع أجر من أحسن في عمله وأخلص, وهذا من عدل الله تعالى وإحسانه.

**المطلب الثالث: استعمال أسلوب التَّهكُّم**

التهكم: هو التَّهَزُّء[4]، وهو كما قال الكفوي :((ما كان ظاهره جدًّا وباطنه هزلًا، والهزل الذي يُراد به الجد بالعكس، ولا تخلو ألفاظ التَّهَكُّم من لفظة من اللفظ الدَّال على نوع من أنواع الذمِّ أو لفظة من معناها الهجو))[5].

(١) سورة البقرة: من الآية:١٤٣.

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٤٣.

(٣) تفسير الرَّاغب: ٣٣٤/١.

(٤) مقاييس اللغة: ٥٩/٦.

(٥) الكليات: ٣٠٣.

وقد استعمل القرآن الكريم هذا الاسلوب كثيرًا تنكيلًا بالمعاندين المعرضين عنه، من ذلك ما ذكره الرَّاغب -رحمه الله- عند تفسير الهداية في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾(١)، وقوله عزَّ وجلَّ:﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٢)، فقال:(( الهداية: دلالة بلطف، ومنه الهدية، وهوادي الوحش: متقدماتها، لكونها هادية لسائرها..، فإن قيل: كيف جعلت الهدى دلالة بلطف، وقد قال الله تعالى:﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، وقال :﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾؟ قيل: إنَّ ذلك على حسب استعمالهم اللفظ على التَّهَكُّم؛ كما قال:

وخَيْلٌ قد دلَفْتُ له بخيلٍ تحية بينهم ضرب وجيع(٣)..))(٤).

فالقرآن الكريم ذكر لفظ الهداية في هذين الموضعين على طريقة التهكُّم تنكيلًا بأصحاب النَّار ، كقوله تعالى:﴿..وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٥)، فاستعمل البشارة التي تكون في الخير للتهكُّم والتَّنكيل بالَّذين كفروا - والله أعلم- .

(١) سورة الحج: الآية: ٤.

(٢) سورة الصافات: من الآية: ٢٣.

(٣) البيت لعمرو بن معدي كرب. ينظر: الكتاب لسيبويه: ٥٠/٣.

(٤) تفسير الراغب: ٦٠/١.

(٥) سورة التوبة: من الآية: ٣.

## الخاتمة

**يجدر في نهاية البحث أن أسجل النتائج الآتية:**

١- كان للراغب الأصفهاني في تفسيره باع كبير في إيراد الأسئلة الافتراضية والإجابة عنها.

٢- اتَّسم المنهج الذي سار عليه الراغب في حلِّ هذه الأسئلة والإجابة عنها بالمنهج النقلي والعقلي معًا، لذا فإنَّ المنهج الذي سلكه منهج شمولي.

٣- كان أكثر الأسئلة التي ذكرها متعلقة بالتفسير؛ فالكتاب كتاب تفسير.

٤- أثار الرَّاغب في تفسيره كثيرًا من مسائل التعبير القرآني، كالتقديم والتأخير وعلل الاختيار..، وقام بالإجابة عنها بأسلوب علمي مراعيًا في ذلك كلِّه السياق .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أسباب النزول( أبو الحسن علي بن أحمد بن الواحدي)(ت ٤٦٨هـ)،تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢. أسرار البلاغة( أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)(ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٣. الافتراض القرآني - دراسة في التعبير القرآني -علي حسين حمادي، رسالة ماجستير، كلية التربية/ جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل( أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي) (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥. البحر المحيط( أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي)(ت ٧٤٥هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. التحرير والتنوير( محمد الطاهر بن عاشور التونسي)(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ

٧. التعريفات( علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني) (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

٨. تفسير الرَّاغب( أبو القاسم الحسين بن محمد الرَّاغب الأصفهاني)(ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٩. تفسير القرآن العظيم( أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٠. تفسير القرآن العظيم( أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي) (ت ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣،١٤١٩هـ.

١١. التفسير الكبير( أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي) (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.

١٢. تهذيب اللغة(أبو منصور محمد الأزهري)(ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف( زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي) (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن( أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) (ت٣١٠هـ)، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .

١٥. الجامع لأحكام القرآن( أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

١٦. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة( زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري) (ت ٩٢٦هـ)، تح: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٤١١هـ .

١٧. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة( زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري) (ت ٩٢٦هـ)، تح: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٤١١هـ .

١٨. الخصائص( أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي) (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ .

١٩. زاد المسير في علم التفسير( أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي)(ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ - ١٤٢٢هـ .

٢٠. سر الفصاحة( أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ) (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م .

٢١. سنن الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي)(ت ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

٢٢. شذى العرف في فن الصرف( أحمد بن محمد الحملاوي) (ت ١٣٥١هـ)، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد- الرياض.

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية( أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٢٤. صحيح البخاري ( أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري)، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٥. فتح القدير( محمد بن علي الشوكاني) (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٢٦. الكتاب (أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل( أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري) (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي) (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٩. اللباب في علوم الكتاب( أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي) (ت ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ =١٩٩٨م.

٣٠. لسان العرب(أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقى) (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز( أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي) (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢. مسند ابن أبي شيبة( أبو بكر بن أبي شيبة)(ت ٢٣٥هـ)، تح: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن - الرياض، ط١،١٩٩٧م .

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)(ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م .

٣٤. مفتاح العلوم(أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي) (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

٣٥. مقاييس اللغة( أبو الحسين أحمد بن فارس)(ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.

٣٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل( أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي) (ت ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧. نهاية الوصول في دراية الأصول (صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي) (٧١٥ هـ)، تح: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، أصل التحقيق: رسالتا دكتوراة بجامعة الإمام بالرياض، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٣٨. الهداية في بلوغ النهاية( أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي)(ت ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل

جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ =٢٠٠٨ م.